مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين مذل الجبابرة وكاسر الأكاسرة مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء بيده الخير سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الواحد القهار والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين أما بعد:

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ [إبراهيم: ٤٢ - ٤٣].

إن منهج التعذيب هو منهج أهل الباطل في كل زمان ومكان منذ خلق الله الخلق حتى يبعث الله الأرض ومن عليها. وهو ليس في مصر وحدها، ولكنه في مصر يشكل ملمحًا زمنًا متواصلًا عبر القرون والأزمنة.

فيمتد تاريخ التعذيب في مصر منذ عهد فرعون ذي الأوتاد الذين طغى في البلاد فأكثر فيها الفساد ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾.

وفي العصر الحديث بدأ استخدام التعذيب والقهر والإذلال للإسلاميين منذ العشرينيات مع بدء ظهور حركة الأخوان المسلمين وذلك على يد الاحتلال الأنجليزي ثم تسلمه البوليس السياسي في ذلك الوقت ثم قامت ثورة يوليو وتسلمت المباحث العامة ملف الإسلاميين وساقت الأخوان إلى المعتقلات بتهم ملفقة واستمر الحال حتى وفاة جمال عبد الناصر وتسلم السلطة السادات فهدأت الحملة بعض الشيء وتنفس الإسلاميين شيء من الحرية ولكن سرعان ماعادت حملة البطش بضراوة مرة أخرى قبل مقتل السادات واستمرت طيلة حقبة الرئيس المخلوع مبارك.

وقد شاع عصر الطاغوت اللا مبارك استخدام أبشع أساليب التعذيب للإسلاميين وبدأ اللجوء إلى هذه الوسائل في أقسام الشرطة وأماكن الاحتجاز غير القانونية بعد ما كان المعتاد حصوله في المعتقلات.

والحديث عن الظلم والظالمين والتعذيب كأنك تخوض في بحر لا ساحل له وبئر لانهاية فيه وفضاء لاحدود له. ذلك لقسوة ما لاقى أصحاب المظالم من عذاب نفسي وبدني مهول. فقد تعرض علينا كلمة تعذيب وكأنها كلمة عابرة في مرافعة لمحامي أمام قاضي أو خطبة لداعية بأحد المساجد أو على شاشات التلفاز دون أن نتعمق في هذه الكلمة التي مرت علينا ولم نعي بها بالًا. قد تصادفك هذه الكلمة في كتاب أو مقالة بجريدة ولا تتوقف أمامها وتستمر في المتابعة والقراءة ولكن وراء هذه الكلمة أهوال والآلام بدنية ونفسية رهيبة تقشعر من هول سماع تفاصيلها وليس من ذاق كمن سمع فلايعلم ولايشعر بالتعذيب الحقيقي إلا من ذاقه وعايشه وتحمل مرارته وآلامه.

وتناولت في الكتاب شهادة بعض من أمضوا سنوات طويلة في السجون والمعتقلات رغم الأفراج المتكرر من القضاء لهم ولكن النظام الغاشم كان يكرر أعتقالهم فأحببت أيضًا أن ألقي الضوء على تجربتهم وروايتهم في تلك المعتقلات والسجون الموحشة.

لكن هناك شيء هام وهو أنني لم أتناول كافة القصص والشهادات من المعتقلين وغيرهم لكثرتها حيث وصل العدد في مصر وحدها إلى قرابة المليون معتقل وأكثر على مدار أكثر من ثلاثون عام فتحت فيها السجون والمعتقلات للإسلاميين ومن التيارات المعارضة لينالوا صنوف العذاب فمنهم من بقي على قيد الحياة يعاني الأمراض الكثيرة ومنهم من ذهب عقله وأصيب بالجنون من هول ما تعرض له، ومنهم من قتل من كثرة التعذيب نسأل الله أن يتقبلهم في الشهداء

لذلك عرضت في هذا الكتاب بعض وسائل التعذيب المتنوعة والمختلفة وأدوات التعذيب السائدة في السجون والمعتقلات وبعض شهادة المعذبين أنفسهم وكذلك شهادة الجهات الدولية في شأن التعذيب والانتهاكات الصارخة للمعتقلين الإسلاميين في عهد المخلوع حسني مبارك فقط حيث أن الفترة السابقة له قد تناولتها الكثير من الكتب فكان إلقاء الضوء على الفترة الحالية ليعلم القارئ حجم المأساة التي عاشها قطاع كبير من هذا الشعب ووقائع مريرة ذاقها بعض من أبناء هذه البلاد الذين كانوا الوقود الحقيقي لثورة الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١.

أسأل الله أن يتقبل شهادءنا ومصابينا وأن يقر أعيننا بنهاية الظالمين وأن ينفع بهذا الكتاب كل من قرأه وأنتفع به وأعان على نشره.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أخوكم ومحبكم

نبيل بن محمد محمود

obeikandl.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَٰبُ
ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ
﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟
فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ
جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ
وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ
ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ
هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

(البروج)

obeikandl.com